

## ماذا يمكن أن نستفيد من التجربة التعليمية الفنلندية؟

د. مصطفى بخوش

أستاذ العلاقات الدولية المشارك، كلية الحقوق والعلوم السياسية،  
قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر ببسكرة- الجزائر-

b.moustapha72@gmail.com

### الملخص

أحاج في هذا المقال أنه ومن خلال دراسة تجربة فنلندا التعليمية وتبني بعض ممارساتها الناجحة، يمكننا العمل على تصحيح بعض أوجه القصور الموجودة في منظومتنا التعليمية، مما يؤدي في النهاية إلى توفير تجربة تعليمية أفضل لطلابنا ودعم أكبر لمعلمينا.

### الكلمات المفتاحية

فنلندا، النظام التعليمي، الجودة، تحليل سوت، مقارنات مرجعية.

### Abstract

In this article, I argue that by studying Finland's educational experience and adopting some of its successful practices, we can work towards rectifying some of the existing shortcomings in our own education system, ultimately providing a better educational experience for our students and better support for our educators.

### Keywords

Finland, educational system, quality, SWOT analysis, reference comparisons.

### تمهيد

يثير موضوع «جودة التعليم» إشكالات كثيرة وي طرح تساؤلات عريضة ومتنوعة تنوع التجارب التعليمية في العالم. فجودة التعليم هي مسألة مجتمع ودولة

وليس شأن التربويين وحدهم أو شأن قطاعي فقط هو قطاع التعليم. لذلك أعتقد انه يجب اشراك كل أصحاب المصلحة (Stakeholders) المعنيين بكل مراحل العملية التعليمية (المدخلات «الأسرة وأولياء الأمور»، العمليات «الفنيين والخبراء وصناع القرار»، المخرجات « سوق العمل، احتياجات التنمية الوطنية، مؤسسات المجتمع المدني»)، ولتحقيق ذلك تبرز الحاجة الماسة لتبني مقاربة تقوم على منطق التشبيك تبتعد على منطق التفكير الخطي. حيث يتيح مفهوم الشبكة دراسة الحالات المعقدة والمتداخلة التي تشهد تعدد وتنوع الفواعل والمتدخلين فيها بشكل غير متماثل وغير متكافئ بين مجموعات تبدو وكأنها مستقلة عن بعضها البعض ولا رابط بينها لكنها في الواقع تكمل بعضها البعض. وأهم شيء في منطق عمل الشبكة هو أن نقاط التقاطع والالتقاء (أو ما يسميه المختصون العُقد) وليس نقاط الانطلاق هي التي تشكل نقاط قوة الشبكة الأمر الذي يدفعها للدخول في عمليات تحالف معقدة محكومة بتدفقات كثيفة تعيد إنتاج علاقات جديدة غير محكومة بالمنطق الخطي الذي يركز أكثر عن طبيعة نقاط الانطلاق. فمثلا العلاقة التي تنشأ بين القطاع الخاص والقطاع العام في مجال التعليم من جهة وعلاقتها مع سوق العمل من جهة أخرى مهمة جدا في تطوير وتجويد مخرجات العملية التعليمية وهي بالتأكيد أهم بكثير من عمل كل طرف من هذه الأطراف الثلاثة بشكل مستقل ومعزول عن الآخر.

ومن بين الأمور التي يتفق عليها الجميع في الجزائر هو الانجازات التي تحققت في قطاع التعليم بكل مستوياته بفضل جهود دولة الاستقلال، خصوصا في مجال التطور الهائل في عدد المؤسسات التعليمية، حيث تحقق بفضل سياسات الدعم للقطاع بناء مؤسسات تعليمية موزعة عبر مختلف المناطق والولايات. وهنا نسجل أنه إذا كان تم تحقيق نجاحات في رهان الكم وصارت مؤسسات التعليم قريبة ومتاحة للمواطنين، فإن رهان الجودة يبقى تحديا قائما. وفي ظل التغيرات المتسارعة التي طرأت على بيئة الأعمال الوطنية والاقليمية والدولية، وبالنظر للحاجة الكبيرة لتطوير العملية التعليمية لتنماشى مع متطلبات سوق العمل وخدمة المجتمع. أصبحت اليوم عمليات التطوير والتحسين واحدة من أهم محددات نجاح العملية التعليمية، وعليه فإن وضع استراتيجيات وطنية بشكل حجر الزاوية في أي عملية تطويرية، استراتيجية تستلهم مكوناتها من واقع التعليم محليا ودوليا وتأخذ في الحسبان تحقيق أهداف التنمية الوطنية. ويشارك في إعدادها كل أصحاب المصلحة من أجل إيجاد منظومة تعليمية متكاملة تكفل تنسيق الجهود، وتعمل على إيجاد آليات مناسبة لتجسيد التطوير الذاتي والتحسين المستمر. إن عملية التقويم اليوم تحتل

مكانا مهما في مختلف العمليات التعليمية، فهي حجر الزاوية لإجراء أي تطوير. وعلى اعتبار قطاع التعليم عنصر رئيس في أية دولة، يتم التعاطي معه كخيار استراتيجي لما يحمله من أهمية، وفي ظل تزايد الطلب عليه، والنمو المتسارع فيه، تظهر الحاجة لإجراء مقارنات مرجعية (Benchmarks) تسمح بالتعرف على الممارسات الجيدة (Best Practice) في مختلف التجارب الناجحة للاستفادة منها. وهنا تبرز فنلندا التي يتردد اسمها بشكل ملفت ومثير خلال العقدین الأخيرين في التقارير الدولية والإقليمية، باعتبارها دولة رائدة في مجال التحصيل العلمي وجودته، وكصاحبة تجربة رائدة في مجال التعليم اخترناها لنبحث في:

- عوامل وأسباب صعود وبروز فنلندا في مجال التعليم؛
- طبيعة النظام التعليمي الفنلندي؛
- نقاط تميز المنظومة التعليمية الفنلندية.

وذلك بهدف التعرف على هذه التجربة والاستفادة الواعية من مزاياها.

### أولاً: لماذا تجربة فنلندا ؟

شكلت سنة 2000 بداية بروز المعجزة الفنلندية وصعود الحديث عنها، حيث استطاع الطلاب الفنلنديين تحقيق أفضل النتائج في البرنامج الدولي لتقييم الطلبة (PISA)<sup>1</sup>، وهو ما دفع الكثير من المتابعين للتساؤل: كيف لبلد صغير كان لغاية ثمانينات القرن الماضي غير مصنف ضمن الدول الرائدة في المجال التعليمي أن يصل لل قمة في تصنيفات متنوعة خلال عقدين فقط؟ بل أكثر من ذلك ويتفوق على دول عريقة لها تقاليد راسخة في مجال التعليم، وبموارد وامكانيات بسيطة لا تقارن بما يتم تخصيصه في دول أخرى. وبدأت الدراسات والمقارنات في الكثير من الدول تبحث عن اجابات لهذا التساؤل. وكان الاجماع حول أن العامل المادي ليس وحده هو من يصنع الفارق وبرزت ضرورة البحث عن عوامل أخرى مؤثرة ومحددة قد

---

1- البرنامج الدولي لتقييم الطلبة المعروف اختصاراً «PISA» وتجري منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD هذه الاختبارات. والتي تعتبر المعيار الدولي الرئيس لقياس جودة الأنظمة التعليمية في البلدان المختلفة. تجرى اختبارات PISA مرة واحدة كل ثلاث سنوات، لقياس قدرات الطلبة في مجالات القراءة والرياضيات والعلوم، وكانت أول مرة في عام 2000. اختبار PISA هو اختبار يجرى كجزء من بحث دولي في مجال التعليم، الذي يتم مرة كل ثلاث سنوات، منذ عام 2000. ويسعى البرنامج إلى فحص مدى جاهزية الطلاب المقبلين على إنهاء مرحلة التعليم الإلزامي، ومدى استعدادهم للإندماج والمساهمة في بناء المجتمع.

تكون مرتبطة بطبيعة النظام التعليمي الفنلندي أو في الاستثمار الكثيف في تكوين المعلمين والمكونين.

سنة 2000 لم تكن الاستثناء حيث تشير الأرقام إلى أن فنلندا هي أحد أكثر المجتمعات قراءة في العالم، وتحقق مستويات عالية من التحصيل العلمي إذ تشير مثلا إلى دخول أكثر من 98 % من الأطفال في فنلندا لدروس ما قبل المدرسة، واكمال أكثر من 99 % للتعليم الأساسي الإلزامي، وتخرج 94 % من المدارس الإعدادية، بالإضافة إلى نسبة 90 % معدلات اكمال التعليم الاعدادى المهني<sup>2</sup>.

وفي استطلاع مجلة نيوزويك لعام 2010 ورد أنّ فنلندا تعتبر « أفضل دولة في العالم<sup>3</sup> من حيث الصحة والاقتصاد والتعليم والبيئة السياسيّة ونوعيّة الحياة، كما تعتبر فنلندا ثاني أكثر البلدان استقرارا في العالم»، وهي من أفضل الدول في مؤشر التعليم وفقا لتقرير التنافسية العالمية<sup>4</sup>. وصنف تقرير بيرسون عن التعليم<sup>5</sup> الصادر سنة 2012 للدول الأعلى على مستوى العالم في المهارات المعرفية والتحصيل العلمي فنلندا في المرتبة الأولى عالميا<sup>6</sup>.

وأصبحت فنلندا معتادة على تصدر دول العالم في التعليم، إذ حافظت على صدارتها في المؤشر العالمي للتعليم وفقا لتقارير التنافسية العالمية لعام 2016، وهي صدارة احتلتها فنلندا أيضا في عامي 2014، و2015<sup>7</sup>، وهو ما يكشف على نجاح الحكومة الفنلندية في تقديم التعليم الأقوى عالميا لمواطنيها.

2- باسي سالبيرج: سر النجاح في فنلندا: إعداد المعلمين، (بغداد 2016، مركز البيان للدراسات والتخطيط)، ص 3.  
3-The World's Best Countries. A Newsweek study of health, education, economy, and politics ranks the globe's top nations, Newsweek, Aug 2010". Newsweek.com

4- أنظر: [http://www3.weforum.org/docs/WEF\\_NR\\_GCR\\_2013-2014\\_AR.pdf](http://www3.weforum.org/docs/WEF_NR_GCR_2013-2014_AR.pdf)

5- أطلقت شركة "Pearson Education" المتخصصة في تقديم خدمات التعليم في العالم، تقريرا دوليا جديدا يسلط الضوء على أفضل النظم التعليمية في العالم، حيث يعتمد التقرير على ما تم تجميعه من البيانات والتقارير الوطنية والاختبارات الدولية لقياس المهارات الإدراكية في مجال الرياضيات، والعلوم، ومعرفة القراءة والكتابة، بالإضافة إلى التحصيل التعليمي وإجراءات تتعلق بنظم التعليم والوضع التعليمي في هذه الدول مثل عدد الأشخاص في المرحلة الجامعية ومكانة المعلم والحوافز التي تقدم له.

6- عزام بن محمد الدخيل: تعلمهم، (بيروت 2015، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط4)، ص 19.

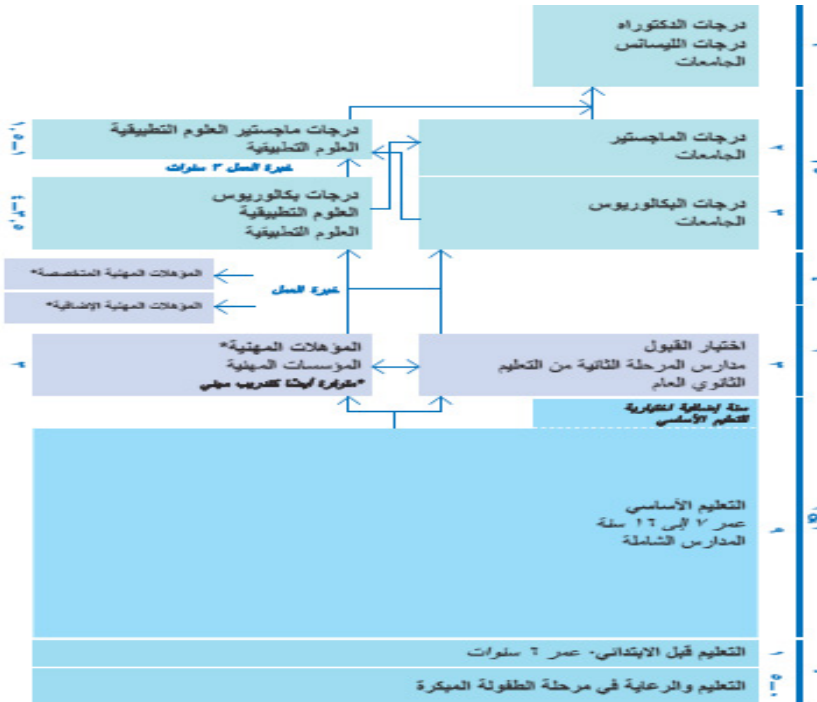
7- أنظر: <https://www.sasapost.com/finland-universal-basic-income-ubi-citizens-560-euros-monthly-in-2017>

## ماذا يمكن أن نستفيد من التجربة التعليمية الفنلندية؟

ويقوم نظام التعليم في فنلندا على هيكل متفرد حيث يبدأ التعليم الإلزامي من سن

السابعة<sup>8</sup>.

درجات



المصدر: وزارة التربية والثقافة الفنلندية: نبذة مختصرة عن التعليم الفنلندي، ص. 3

### ثانياً: عوامل نجاح التجربة الفنلندية

ركزت الحكومات الفنلندية المتعاقبة اهتماماتها بشكل أساسي على تطوير نظامها التعليمي، حيث شكل رهان تطوير التعليم محل اجماع بين مختلف الفاعلين في المجتمع الفنلندي. وهو ما سمح لفنلندا بأن تصبح أقوى دولة في التعليم عالمياً بداية من سنة 2015 وفقاً لتقرير التنافسية العالمية. وهنا سنحاول أن نبحت في

8-Guy Pelletier. Finlande – Québec: Regards comparatifs de deux systèmes éducatifs en evolution. Août 2007, Université de Sherbrooke. p. 19

العوامل الأساسية التي أتاحت لفنلندا التربع على صدارة دول العالم في مجال التعليم، والتي يمكن اجمالها في العناصر التالية:

## 1. محورية فكرة المساواة

أحد أهم الأهداف الرئيسية للمنظومة التعليمية الفنلندية هي توفير فرص متساوية لجميع المواطنين. حيث يضمن دستور فنلندا مبدأ المساواة والإنصاف وتكافؤ الفرص<sup>9</sup>، ويشير إلى ذلك بشكل واضح في المادة 16 الخاصة بالحقوق التعليمية حيث تنص على أن لكل فرد الحق في التعليم الأساسي المجاني. وتضمن السلطات العامة تساوي الفرص للجميع في الحصول على خدمات تعليمية وفقا لقدراتهم واحتياجاتهم الخاصة، فضلا عن فرصة لتطوير أنفسهم دون أن تمنعهم المصاعب الاقتصادية من ذلك.

Everyone has the right to basic education free of charge. The public authorities shall guarantee for everyone equal opportunity to receive other educational services in accordance with their ability and special needs, as well as the opportunity to develop themselves without being prevented by economic hardship. (Section 16 - Educational rights, Constitution of Finland)<sup>10</sup>.

فالتعليم في فنلندا مجاني لكل المراحل التعليمية بداية من التعليم الابتدائي وصولا للتعليم العالي. كما يتم توفير الكتب والوجبات اليومية ووسائل النقل للطلاب في مرحلتَي التعليم قبل الابتدائي والتعليم الأساسي. لكن في مرحلة التعليم الثانوي والتعليم العالي يقوم الطلاب بشراء كتبهم الخاصة<sup>11</sup>.

## 2. تعليم مريح وجذاب

النظام التعليمي في فنلندا يسمح للأطفال بأن يكونوا أطفالا، ولا يرهقهم بمواد

9-Pasi Sahlberg: Finnish lessons 2.0: what can the world learn from educational change in finland? Teachers College, Columbia Universit 2015. p.25.

10- Ministry of Justice, Finland: The Constitution of Finland, 11 June 1999.

11- Guy Pelletier, Op. Cit. p 20

تعليمية غير مؤهلين لها<sup>12</sup> (التعلم من خلال اللعب واستكشاف العالم من خلال ألعاب

معدة بشكل بيداغوجي كألعاب SkillPixels - 10 monkeys). والدراسة تبدأ الساعة التاسعة صباحاً (الأطفال يحتاجون للنوم جيداً صباحاً) وتنتهي الساعة الثانية بعد الظهر. وفي أغلب الأحيان لا يحصل الطلاب إلا على 3 أو 4 ساعات دراسية تتخللها فترات متعددة للراحة واللعب.

ويقوم منطوق التعليم في فنلندا بالأساس على مبدأ مساعدة التلميذ على التعلم، ودور المعلم هو التنظيم والمساعدة (فكرة التعلم الذاتي<sup>13</sup> Self Learning). كما توصف الفصول الدراسية الفنلندية بأنها تركز على المتعلم<sup>14</sup> (Student-centred learning).

كما تبرز في النظام التعليمي الفنلندي التركيز على ميزة التقييم الذاتي للطلاب حيث يتوقع من الطلاب أن يأخذوا دوراً نشطاً في تصميم أنشطة التعلم الخاصة بهم، ويتوقع منهم أن يعملوا بشكل تعاوني في فرق (Team Work) على مشاريع.

### 3. محورية الدعم والتوجيه والإرشاد (المرافقة)

التوجه الحالي في فنلندا هو تعظيم إمكانات كل تلميذ ويعتمد في ذلك شعار «كل تلميذ هو حالة خاصة»<sup>15</sup>. ولذلك فإن التوجيه التربوي يعتبر أمراً أساسياً. ويهدف التوجيه والإرشاد إلى دعم ومساعدة التلاميذ والطلاب حتى يتمكنوا من إنجاز جميع متطلبات دراستهم وحتى يكونوا قادرين على اتخاذ القرارات الصحيحة والمناسبة

12- Paul Robert: L'éducation En Finlande : Les Secrets D'une Etonnante Reussite. <https://www.meirieu.com/ECHANGES/robertfinlande.pdf>

13- التعليم الذاتي هو عملية يتم إجراؤها بشكل مقصود في محاولة من قبل الفرد المتعلم اكتساب قدر من المعارف والمهارات والمفاهيم والاتجاهات والقيم بشكل ذاتي، وذلك من خلال المهارات والممارسات المحددة بين يديه. يُعرف هذا النوع من التعليم أيضاً على أنه النشاط التعليمي الذي يقوم به الفرد مدفوعاً برغبة ذاتية، يهدف عن طريقها إلى تنمية إمكاناته واستعداداته وقدراته، استجابةً لاهتماماته وميوله لتحقيق تنميته الشخصية متكاملة. هناك تعاريف أخرى لهذا المفهوم، تتفق جميعها على أن المتعلم هو محور العملية التعليمية، إضافةً إلى سعيه لتعليم نفسه بنفسه، من خلال اختيار طريقة الدراسة والتقدم فيها وفقاً لسرعته وقدراته الذاتية.

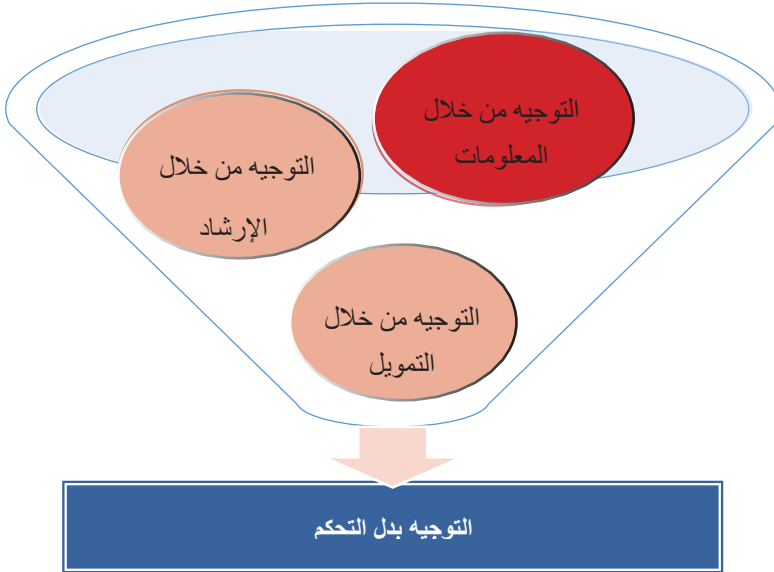
14- التعليم القائم على المتعلم هو أسلوب نظام يجعل من الطالب المحور الأساسي للعملية التعليمية.

15- Paul Robert, Op. Cit, p. 1.

المتعلقة بمسارهم التعليمي والمهني<sup>16</sup>. لذلك تلزم الأنظمة كل مدرسة بتوفير مجلس رعاية مكون من خبراء التعليم والبدagogia وعلم النفس، يكون دوره تقديم الدعم والإرشاد بكل أنواعه للتلاميذ ومرافقتهم.

#### 4. ضمان الجودة

في فنلندا تم الغاء عمليات التفتيش في أوائل التسعينات وتم تعويضها بالتوجيه<sup>17</sup>، حيث يتم ارشاد مقدمي الخدمات التعليمية من خلال الأهداف المحددة واللوائح التنظيمية فضلا عن المناهج الأساسية الوطنية ومتطلبات التأهيل. ويعتمد النظام على كفاءة المدرسين والكوادر الأخرى. ويأخذ التوجيه ثلاثة أبعاد يوضحها الشكل أدناه:



ويولي النظام التعليمي الفنلندي اهتماما كبيرا للتقييم الذاتي للمدارس وموفري الخدمات التعليمية والتقييمات الوطنية لنتائج التعلم من خلال<sup>18</sup>:

16- وزارة التربية والثقافة الفنلندية: نبذة مختصرة عن التعليم الفنلندي، (Kopijyvä، Espoo، 2102)، ص. 7

17- المرجع السابق، ص. 13

18- المرجع السابق: ص. 13



- إجراء التقييمات الوطنية بانتظام؛
  - عملية التقييم لا تقتصر فقط على المواد الدراسية بل تشمل مواد أخرى كاللغون والحرف؛
  - الهدف من التقييمات الوطنية لنتائج التعلم هو متابعة مدى تحقيق الأهداف على المستوى الوطني كما هي محددة في المناهج الأساسية ومتطلبات التأهيل.
- التقييم في النظام التعليمي الفنلندي عملية مستمرة، وتتم بشكل دائم. وهي جزء من العمل المدرسي اليومي، والهدف من التقييم المستمر هو توجيه التلاميذ ومساعدتهم في عملية التعلم عبر عملية المرافقة التي تهتم بكل تفاصيل التحصيل العلمي للتلميذ، وترصد صعوبات التعلم التي قد تواجهه لمعالجتها في حينها. وبناء عليه يتم اختيار التلاميذ لمزيد من الدراسات. ويحتوي المنهج الأساسي الوطني على توجيهات التقييم في جميع المواد حيث<sup>19</sup>:
- يتلقى كل تلميذ تقريراً مرة كل سنة دراسية على الأقل؛
  - لا توجد اختبارات وطنية للتلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي؛
  - يقوم المدرسون بعملية تقييم للمواد الخاصة بهم بناء على أهداف المنهج الدراسي.

## 5. تنمية قدرات التلاميذ على التقييم الذاتي

من مهام عملية التعليم تنمية قدرات التلاميذ على التقييم الذاتي بغرض دعم نمو مهارات معرفة الذات ومهارات الدراسة، وذلك بغرض مساعدة التلاميذ على تعلم كيفية إدراك عملية التعلم وما حققوه من تقدم. فالنظام التعليمي الفنلندي جعل من الطالب محور العملية التعليمية من خلال اكسابه مهارات التعلم حيث يقول باسي سالبرج Pasi Sahlberg: «إننا نعد التلاميذ لتعلم آلية التعلم وليس للنجاح في الاختبارات، لسنا مهتمين كثيراً باختبارات بيزا لكونها تقع خارج دائرة أهدافنا»<sup>20</sup>.

وهنا أفتح قوساً فقط لأشير إلى أن الحاصل عندنا هو العكس تماماً حيث تحول الحصول على مراتب متقدمة في التصنيفات والمسابقات الدولية إلى هدف وغاية

19- المرجع السابق: ص. 16

20- عزام بن محمد الدخيل، مرجع سابق، ص. 25

لذاتها تنفق من أجلها الكثير من الجهد والوقت والمال على حساب الإصلاح الحقيقي للأسف.

## 6. الاستثمار في المُعَلِّم

يحتل المُعَلِّم مكانة محورية في النظام التعليمي الفنلندي<sup>21</sup>، فالمدرسون هم العامل الأساسي لتحقيق جودة التعليم. وليست الرواتب هي السبب الرئيسي في تنافس المترشحين على مهنة التعليم. فالرواتب تقترب من متوسط المستوى الوطني. الأهم من الرواتب هو المكانة الاجتماعية العالية والاستقلالية المهنية في المدارس وروح التعليم وخدمة المجتمع والصالح العام<sup>22</sup>.

يهدف تعليم المُعَلِّمين في فنلندا إلى التنمية المتوازنة للكفاءات الشخصية والمهنية للمُعَلِّم. ويركز بشكل خاص على بناء مهارات التفكير التربوية التي تمكن المُعَلِّمين من إدارة العملية التعليمية. يدرس المترشح للتعليم في المدرسة الأساسية ثلاث مجالات أساسية هي<sup>23</sup>:

- نظرية التعليم؛
  - معرفة المحتوى التربوي؛
  - فن التعليم والممارسة.
- ثم يكمل كل مترشح منهم رسالة الماجستير.

## الخاتمة

بنهاية هذا العرض الموجز لتجربة التعليم في فنلندا نسجل أنه لا يمكن لعامل واحد أن يفسر تميز وجود التعليم في فنلندا. ومع ذلك تجمع التقارير على محورية عامل المُعَلِّم في هذا التميز. ومن بين الممارسات الجيدة التي يمكن أن نستفيد منها الآتي:

21-Linda Darling-Hammond:Steady Work: How Finland Is Building a Strong Teaching and Learning System. V.U.E. Summer 2009. p. 21.

22- باسي سالبيرج، ص. 5.

23- باسي سالبيرج، ص. 6.

- جعل الطالب محور العملية التعليمية وتبني فكرتي التعلم الذاتي Self-Learning والتعليم المتمحور حول الطالب Student-centered learning.
  - تطوير برامج إعداد مُعَلِّمِينَ صارمة، قائمة على البحث العلمي، ونظريات التعليم والقدرة على اجراء البحوث.
  - الدعم المالي الكبير لتأهيل المُعَلِّمِينَ، والتطوير المهني، والتدريب، وتوفير ظروف عمل داعمة، ورواتب عادلة.
  - انشاء مهنة محترمة للمُعَلِّمِينَ من خلال اعطائهم سلطة كبيرة واستقلالية تضم المسؤولية عن تصميم المناهج وتقييم الطلاب.
  - تطوير قدرة المُعَلِّم على التدريس، ونقل المعارف، والتدريب على المهارات في الفصول التدريسية، والعمل بنحو تعاوني من خلال إعداد أكاديمي ومهني جيد.
  - محورية فكرة المساواة في التعليم الأساسي عبر اتاحة مجانية التعليم وتوفير فرص تعليمية متساوية.
- وفي الختام يمكن القول إن إصلاح وتجويد منظومة التعليم في الجزائر اليوم يشكل رهانا حقيقيا للمستقبل. ونجاح هذا الإصلاح مرتبط بجملة من العناصر والعوامل التي يمكن أن نجعلها في التالي:
- **الأطراف المعنية:** والمقصود به كل المتدخلين وأصحاب المصلحة المعنيين بقطاع التعليم من وزارات، وإدارات، وأعضاء هيئة التدريس، وطلاب، ومجتمع، وسوق عمل، وجمعيات أولياء التلاميذ،... وغيرهم، هل يملكون تصور أو رؤية واضحة عن واقع القطاع أولاً؟ (نقاط القوة والضعف، والفرص والتحديات. أو ما يعرف بتحليل سوت SWOT). ثم هل يحملون صور محددة عن ما يريدونه لهذا القطاع في المستقبل مقارنة بما يحدث في باقي دول العالم؟
  - **موضوع الرهان:** المقصود هنا التساؤل عن موضوع الرهان الحقيقي في الإصلاح، هل نركز عملنا على إصلاح مدخلات التعليم أم نركز على المخرجات؟ وماذا عن العمليات؟ أم المطلوب إصلاح كل هذا؟
  - **توقيت الإصلاح:** هل التوقيت في هذه المرحلة مناسب خصوصا في ظل التجاذبات الأيديولوجية والاصطفافات الجيوسياسية التي خلفها ما يعرف بـ«الحرب على الارهاب» وكافي في ظل سرعات التغيير والتطور الحاصل في مجالات التكنولوجيا المختلفة؟ أم أننا متأخرون ويجب أن نعمل بالسرعة القصوى

لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟

• **أسلوب الإصلاح:** ما هي أساليب الإصلاح التي يمكن اعتمادها في القطاع هل أجرينا مقارنات مرجعية مثلا؟ هل عقدنا جلسات عصف ذهني جمعنا فيه المختصين والخبراء وأصحاب المصلحة؟ هل قمنا بتحليل نقاط القوة والضعف الموجودة في بيئة القطاع وبدراسة الفرص والتحديات التي تطرحها البيئة الخارجية على القطاع؟

• **الجهات المستفيدة:** من المستفيد من هذه الإصلاحات هل يجب أن نركز على متطلبات سوق العمل وعلى الشراكة المجتمعية أم نستمر في ممارسة سياسة التكوين من أجل التكوين؟

في الحقيقة إن كل عنصر من هذه العناصر يحتاج لوحده مؤتمرا يبحث في الإجابة على الأسئلة التي يطرحها.

وأخيرا نوصي باعتماد أسلوب المقارنات المرجعية (benchmark) خصوصا مع التجارب الناجحة (دول جنوب شرق آسيا، الدول الاسكندنافية، أمريكا الشمالية... ) في عمليات تجويد العملية التعليمية لأنها تسمح بـ:

• الوقوف على الممارسات الجيدة Best Practices.

• التحليل الموجه والمحدد لأفضل النشاطات التي يتبناها الرائدون في القطاع التربوي.

• مقارنة وقياس العناصر المكونة للعملية التعليمية، وهذا بالنسبة للرواد في القطاع، لتحديد الاختلافات والفجوات، وأسبابها، من تم تحديد التحسينات المطلوبة.

## المراجع

- باسي سالبيرج: سر النجاح في فنلندا: إعداد المعلمين، (بغداد 2016، مركز البيان للدراسات والتخطيط).

- عزام بن محمد الدخيل: تعلمهم، (بيروت 2015، الدار العربية للعلوم ناشرون).

- وزارة التربية والثقافة الفنلندية: نبذة مختصرة عن التعليم الفنلندي.

Kopi(jyvä، Espoo، 2012)

- Guy Pelletier. Finlande – Québec : Regards comparatifs de deux systèmes éducatifs en evolution. Août 2007 Université de Sherbrooke.

- Linda Darling-Hammond: Steady Work: How Finland Is Building a Strong Teaching and Learning System. V.U.E. Summer 2009.
- Ministry of Justice, Finland: The Constitution of Finland, 11 June 1999
- Pasi Sahlberg: Finnish lessons 2.0: what can the world learn from educational change in Finland? Teachers College, Columbia University 2015.
- Paul Robert : L'éducation En Finlande : Les Secrets D'une Etonnante Réussite.  
<https://www.meirieu.com/ECHANGES/robertfinlande.pdf>
- The World's Best Countries. A Newsweek study of health, education, economy, and politics ranks the globe's top nations, Newsweek, Aug 2010. Newsweek.com.